الدَّرس الحادي عشر
المسيح يُعلن ملكوت الله
أمثال السيد المسيح عن ملكوت الله (١)

أمثال السيد المسيح
أولًا: أمثال عن ملكوت الله
ثانيًا: أمثال عن مضمون الإنجيل
ثالثًا: أمثال عن السلوك المسيحي
رابعًا: امثال عن الوكالة المسيحية
خامسًا: أمثال عن مجيء المسيح الثاني ويوم الدينونة

سنستعرض في هذا الدرس أمثالًا عن ملكوت الله، وفي الدروس التالية سنستعرض بقية الأمثال.

مُقدّمة

استخدم السيد المسيح الأمثال البسيطة حتى يُبسِّط الحقائق الروحية والتعاليم السامية بأسلوب من خلاله يستطيع الشخص العادي فهمه. وعندما سأله تلاميذه لماذا تعلمهم بأمثال؟ قال لهم لكي يتم ما تنبأ به (إشعياء النبي) عن المسيح "*سأفتح فمي بأمثال وأكشف ما كان مختبأ منذ إنشاء العالم*."

وكثيرًا ما كان الدافع لهذه الأمثال هو تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة عند اليهود، أو لتوجيه نظرهم إلى حقيقة معينة، أو للإجابة عن سؤال سألوه. ويجب أن نحذر أن نُحمِّل الأمثال أكثر من معناها الأصلي الذي قاله المسيح، إلَّا إذا قال المسيح غير ذلك. فهناك كثيرون يحاولون أن يعطوا تفسيرًا أعمق لهذه الأمثال وبذلك يفقدون بساطة المعنى والهدف.

كان شعب اليهود وقادته ينتظرون التدخل الآلهي (عن طريق ذلك المنتظر - المسيَّا) الذى سوف يقود شعب الله إلى النصرة والعزة. ويؤسِّس تلك الدولة الدينية التي يسيطر فيها الله وقوانينه ووصاياه وأحكامه وأتقياءه على شؤون تلك الدولة، وبذلك سوف تثبت العدالة ويزول الشر.

وإذا ما أرضت هذه الدولة الله، فلابد أن يضمن لها النصرة والغلبة والاستقرار والرخاء. ولذلك كانت كلمة "ملكوت الله" مرتبطة ارتباطا وثيقًا بالمُلك الأرضي. وعندما لم يتحقق هذا الرجاء في شخص السيد المسيح الذى كان يُعلِّم بسلطان سماوي ويشفي المرضي ويجعل العمى يبصرون والبكم يتكلمون والعرج يمشون، ابتعدت الجموع عنه إذ لم يحقق آمالهم.

ولكنه أعلن أنَّ "ملكوت الله" ليس أكلًا أو شرابًا، وليس انتصارًا أو هزيمةً، وليس رفعة أو مكانة للبلاد. ولكن هو امتلاك الله لكيان الإنسان ودخول الإنسان في علاقة خاصة مع الله، تبدأ بالخلاص والتغيير الكامل، ولا تنتهي بالموت إذ هى حياة أبدية.

بدأ السيد المسيح خدمته بالدعوة إلى التوبة قائلا "*توبوا لأنَّه قد اقترب ملكوت الله*"، وقد علَّم السيد المسيح كثيرًا عن ملكوت الله وأنَّ ذلك الملكوت تختلف فيه المعاييرعن مقاييس البشر، وهذا الملكوت ليس ملكوتًا أرضيًا، بل ملكوتًا سماويًا يملُك فيه الله على قلوب المؤمنين، لكي يدوم إلى حياة أبدية، ولذلك فهو ليس ملكًا مؤقتًا ولكنه ملكًا أبديًا.

ولأنَّ ملكوته مختلفٌ، فالقوة فيه ليست للأقوياء، والعزة ليست لذوي السلطان، والغنى ليس للأغنياء ولكن من يرثونه قد يكونون من البسطاء ومن الأغنياء أيضًا. وليس بالضرورة أنَّ من يفوق فيه يكون الأكثر علمًا أومالًا أو جاهًا. فقد يكون من المتواضعين وليس من ذوي السلطان.

ومن خلال الأمثال التي سنعرضها نستطيع أن نفهم الحقائق الآتية:
١- قد يُولد الملكوت صغيرًا، أي بإيمان بسيط، ولكنه ينمو من ذاته.
٢- قد يبدو ملكوت الله صغيرًا ولكنه عظيم فى تأثيره (مثل الخميرة التي تُخمِّر العجين).
٣- للملكوت قيمة عظيمة لمن يعرف قيمته، وذاك الذى عرف قيمته ذهب وباع كل ما له لكى يقتنيه.
٤- يجمع الملكوت كل أنواع البشر ولا يميز بين هذا وذاك (مثل الشِباك) التي لا تُفرِّق بين أنواع السمك.
٥- رغم وجود غير المؤمنين إلَّا أنَّ الله سوف يفصل بين هذا وذاك فى اليوم الأخير.

أولًا: أمثال ملكوت الله:

1- مَثَل الزارع (متّى ١٣: ٣- ٨؛ مرقس ٤: ٤- ٨؛ لوقا ٨: ٥- ٨)
2- مَثَل القمح والزوان (متّى ١٣: ٢٤- ٣٠)
3- مَثَل حبة الخردل (متّى ١٣: ٣١، ٣٢؛ مرقس ٤: ٣٠- ٣٢؛ لوقا ١٣: ١٨- ١٩)
4- مَثَل الخميرة (متّى ١٣: ٣٣؛ لوقا ١٣: ٢٠، ٢١)
5- مَثَل الكنز واللؤلؤة (متّى ١٣: ٤٤ – ٤٦)
6- مَثَل شبكة الصيد (متّى ١٣: ٤٧- ٥٠)

١- مَثَل الزارع (متّى ١٣: ٣- ٨؛ مرقس ٤: ٤- ٨؛ لوقا ٨: ٤ -١٥)

"فَلَمَّا ٱجْتَمَعَ جَمْعٌ كَثِيرٌ أَيْضًا مِنَ ٱلَّذِينَ جَاءُوا إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ مَدِينَةٍ، قَالَ بِمَثَلٍ: «خَرَجَ ٱلزَّارِعُ لِيَزْرَعَ زَرْعَهُ. وَفِيمَا هُوَ يَزْرَعُ سَقَطَ بَعْضٌ عَلَى ٱلطَّرِيقِ، فَٱنْدَاسَ وَأَكَلَتْهُ طُيُورُ ٱلسَّمَاءِ. وَسَقَطَ آخَرُ عَلَى ٱلصَّخْرِ، فَلَمَّا نَبَتَ جَفَّ لِأَنَّهُ لَمْ تَكُنْ لَهُ رُطُوبَةٌ. وَسَقَطَ آخَرُ فِي وَسْطِ ٱلشَّوْكِ، فَنَبَتَ مَعَهُ ٱلشَّوْكُ وَخَنَقَهُ. وَسَقَطَ آخَرُ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلصَّالِحَةِ، فَلَمَّا نَبَتَ صَنَعَ ثَمَرًا مِئَةَ ضِعْفٍ». قَالَ هَذَا وَنَادَى: "مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ فَلْيَسْمَعْ!". فَسَأَلَهُ تَلَامِيذُهُ قَائِلِينَ: «مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ هَذَا ٱلْمَثَلُ؟». فَقَالَ: «لَكُمْ قَدْ أُعْطِيَ أَنْ تَعْرِفُوا أَسْرَارَ مَلَكُوتِ ٱللهِ، وَأَمَّا لِلْبَاقِينَ فَبِأَمْثَالٍ، حَتَّى إِنَّهُمْ مُبْصِرِينَ لَا يُبْصِرُونَ، وَسَامِعِينَ لَا يَفْهَمُونَ. وَهَذَا هُوَ ٱلْمَثَلُ: ٱلزَّرْعُ هُوَ كَلَامُ ٱللهِ، وَٱلَّذِينَ عَلَى ٱلطَّرِيقِ هُمُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ، ثُمَّ يَأْتِي إِبْلِيسُ وَيَنْزِعُ ٱلْكَلِمَةَ مِنْ قُلُوبِهِمْ لِئَلَّا يُؤْمِنُوا فَيَخْلُصُوا. وَٱلَّذِينَ عَلَى ٱلصَّخْرِ هُمُ ٱلَّذِينَ مَتَى سَمِعُوا يَقْبَلُونَ ٱلْكَلِمَةَ بِفَرَحٍ، وَهَؤُلَاءِ لَيْسَ لَهُمْ أَصْلٌ، فَيُؤْمِنُونَ إِلَى حِينٍ، وَفِي وَقْتِ ٱلتَّجْرِبَةِ يَرْتَدُّونَ. وَٱلَّذِي سَقَطَ بَيْنَ ٱلشَّوْكِ هُمُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ، ثُمَّ يَذْهَبُونَ فَيَخْتَنِقُونَ مِنْ هُمُومِ ٱلْحَيَاةِ وَغِنَاهَا وَلَذَّاتِهَا، وَلَا يُنْضِجُونَ ثَمَرًا. وَٱلَّذِي فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْجَيِّدَةِ، هُوَ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ٱلْكَلِمَةَ فَيَحْفَظُونَهَا فِي قَلْبٍ جَيِّدٍ صَالِحٍ، وَيُثْمِرُونَ بِٱلصَّبْرِ." (إنْجِيلُ لُوقَا ٨: ٤ – ١٥)

في هذا المَثَل شبّه المسيح ملكوت الله بالزارع هو (الله – أو من يرسله الله)، والحقل هو قلب الإنسان أي التربة الذي تقع عليها البذار، والزرع هو (كلمة الله التي لا تحتاج إلى شيء لكي تثمر إلا إذا سقطت في تربة صالحة والمناخ الصالح)، ولذلك فعلى كل إنسان أن يُجهّز قلبه لسماع كلمة الله فيثمر.

ولذلك فالملاحظ أنَّ البعض سمع كلام الله ولم يتأثر به إطلاقًا، مثل الحبوب التي وقعت على الطريق (مثل الأرض الصخريّة)، والبعض قد استجاب وأثمرت الكلمة وظهرت بعض صفات الإيمان في حياته، إلَّا أنَّه انشغل بالعالم وهمومه ولم يعير لحياة الإيمان اعتبارًا. وبذلك كمن أثمرت زراعته ولكن خرج الشوك وخنقه فلا تعود الأرض تثمر.

ولكن هناك من وقعت الحبوب على أرض قلبه الذي استجاب لكلمة الله، وأعطى ثمرًا حسب طاقته (مئة وستون وثلاثون).

لذلك على كل شخص يسمع رسالة ملكوت الله أن يُجهّز قلبه، كذلك البيئة التي سوف تنمو فيه البذار، كي يأتي بثمرٍ كثير.

٢-مَثَل القمح والزوان (متّى ١٣: ٢٤- ٣٠)

"قَدَّمَ لَهُمْ مَثَلًا آخَرَ قَائِلًا: «يُشْبِهُ مَلَكُوتُ ٱلسَّمَاوَاتِ إِنْسَانًا زَرَعَ زَرْعًا جَيِّدًا فِي حَقْلِهِ. وَفِيمَا ٱلنَّاسُ نِيَامٌ جَاءَ عَدُوُّهُ وَزَرَعَ زَوَانًا فِي وَسْطِ ٱلْحِنْطَةِ وَمَضَى. فَلَمَّا طَلَعَ ٱلنَّبَاتُ وَصَنَعَ ثَمَرًا، حِينَئِذٍ ظَهَرَ ٱلزَّوَانُ أَيْضًا. فَجَاءَ عَبِيدُ رَبِّ ٱلْبَيْتِ وَقَالُوا لَهُ: يَا سَيِّدُ، أَلَيْسَ زَرْعًا جَيِّدًا زَرَعْتَ فِي حَقْلِكَ؟ فَمِنْ أَيْنَ لَهُ زَوَانٌ؟ فَقَالَ لَهُمْ: إِنْسَانٌ عَدُوٌّ فَعَلَ هَذَا. فَقَالَ لَهُ ٱلْعَبِيدُ: أَتُرِيدُ أَنْ نَذْهَبَ وَنَجْمَعَهُ؟ فَقَالَ: لَا! لِئَلَّا تَقْلَعُوا ٱلْحِنْطَةَ مَعَ ٱلزَّوَانِ وَأَنْتُمْ تَجْمَعُونَهُ. دَعُوهُمَا يَنْمِيَانِ كِلَاهُمَا مَعًا إِلَى ٱلْحَصَادِ، وَفِي وَقْتِ ٱلْحَصَادِ أَقُولُ لِلْحَصَّادِينَ: ٱجْمَعُوا أَوَّلًا ٱلزَّوَانَ وَٱحْزِمُوهُ حُزَمًا لِيُحْرَقَ، وَأَمَّا ٱلْحِنْطَةُ فَٱجْمَعُوهَا إِلَى مَخْزَنِي».

هنا يحكي السيد المسيح أنَّ إنسانًا قد زرع قمحًا جيّدًا، لكن عدوه (الشيطان) قد أتى وزرع زوانًا (أي محصول آخر له نفس الشكل ولكن ليس له ثمر). وتكمن المشكلة في الحفاظ على محصول الحِنطة وليس فى المظهر العام. و لكي يحافظ الزارع الحكيم على محصول الحِنطة، رفض أن يُجمع الزرع غير الجيّد حتى وقت الحصاد.

هذا يشير إلى يوم الدينونة حين يفرزهم ويجمع أولاً الزوان لأن ليس فيها ثمارًا ظاهرة، أمَّا الحِنطة التي فيها ثمارٍ ظاهرة فسوف تُجمع إلى مخازنه.

وبذلك يجيب هذا المثل على السؤال: لماذا يترك الله المؤمن وغير المؤمن بلا عقاب في هذا الزمان. والإجابة هي أنَه من رحمة الله فهو يترك الجميع المؤمن وغير المؤمن لتكون لهم الفرصة الكاملة لمعرفته والتوبة. قال أحدهم إنَّ الله يتركهم في مكان واحد لكي تظهر ثمار الإيمان الحقيقي وثمار عدم الإيمان.

٣-مَثَل حبّة الخردل (متّى ١٣: ٣١، ٣٢؛ مرقس ٤: ٣٠- ٣٢؛ لوقا ١٣: ١٨- ١٩)

"قَدَّمَ لَهُمْ مَثَلًا آخَرَ قَائِلًا: "يُشْبِهُ مَلَكُوتُ ٱلسَّمَاوَاتِ حَبَّةَ خَرْدَلٍ أَخَذَهَا إِنْسَانٌ وَزَرَعَهَا فِي حَقْلِهِ، وَهِيَ أَصْغَرُ جَمِيعِ ٱلْبُزُورِ. وَلَكِنْ مَتَى نَمَتْ فَهِيَ أَكْبَرُ ٱلْبُقُولِ، وَتَصِيرُ شَجَرَةً، حَتَّى إِنَّ طُيُورَ ٱلسَّمَاءِ تَأْتِي وَتَتَآوَى فِي أَغْصَانِهَا" (إِنْجِيلُ مَتَّى ١٣: ٣١، ٣٢).

أراد أن يُعبّر السيد المسيح عن ملكوت الله الذي يبدأ صغيرًا جدًا (مثل حبة أصغر من جميع الحبوب وربما لا تستطيع رؤيتها) ولكنها تنمو في قلب الإنسان الذي يستعد أن يقبلها. بذلك تصير شجرةً كبيرة وملاذًا لطيور السماء، حيث يأتون لكي يحتموا فيها.

كان يقصد أنَّ الملكوت لابد أن ينمو ويكثر. فبعدما كان حبة صغيرة ينمو لكي يكون شجرة كبيرة. وهذه حقيقة وليست مجرد افتراض.

٤-مَثَل الخميرة (متّى ١٣: ٣٣؛ لوقا ١٣: ٢٠، ٢١)

أراد السيد المسيح أن يُعرّفنا أنَّ الإيمان المسيحي وملكوت الله يوثّرا تأثيرًا إيجابيًا على الآخرين حتى وإن لم ندرك متى وكيف يحدث هذا. مثل انتشار الخميرة الصغيرة لكي يصبح العجين كله مختمرًا صالحًا لكي يكون خبزًا.

وبرغم أنَّ العهد القديم قد استخدم كلمة "الخمير" دلالة على الشر والخطية، فالسيد المسيح ذكر "الخمير الجديد" الذي هو ملكوت الله الذي سوف يعطي خبزًا جيدًا.

٥-مَثَل الكنز واللؤلؤة (متّى ١٣: ٤٤ - ٤٦)

"أَيْضًا يُشْبِهُ مَلَكُوتُ ٱلسَّمَاوَاتِ كَنْزًا مُخْفًى فِي حَقْلٍ، وَجَدَهُ إِنْسَانٌ فَأَخْفَاهُ. وَمِنْ فَرَحِهِ مَضَى وَبَاعَ كُلَّ مَا كَانَ لَهُ وَٱشْتَرَى ذَلِكَ ٱلْحَقْلَ. أَيْضًا يُشْبِهُ مَلَكُوتُ ٱلسَّمَاوَاتِ إِنْسَانًا تَاجِرًا يَطْلُبُ لَآلِئَ حَسَنَةً، فَلَمَّا وَجَدَ لُؤْلُؤَةً وَاحِدَةً كَثِيرَةَ ٱلثَّمَنِ، مَضَى وَبَاعَ كُلَّ مَا كَانَ لَهُ وَٱشْتَرَاهَا."

أراد السيد المسيح أن يُعبّرعن القيمة الحقيقية لملكوت الله وما هي الأولوية للحصول على هذا الملكوت. فكلا المثلين يتحدث فيهما عن تاجر (أو عاقل) أدرك القيمة الحقيقية لحقل فيه كنز ثمين، أو لؤلؤة كثيرة الثمن. فذهب وباع كل ما يملك لكي يقتني هذا الحقل أو هذه اللؤلؤة.

لم تمنعه محدودية مصادره ولم يجعل أي شيء يمنع حصوله على هذا الحقل، وهذه اللؤلؤة الثمينة، وبذلك كان عاقلاً. على كل إنسان تقييم حياته في ظل القيمة الحقيقية لهذه الحياة. هل هي ذات قيمة أبدية أم هي حياة زائلة مهما طالت.

لذلك فليدرك كل إنسان أنَّ الكنز العظيم ذو القيمة العظيمة هو الدخول إلى ملكوت الله حيث يكون في علاقة مع الآب السماوي.

٦-مَثَل شَبَكة الصيد (متّى ١٣: ٤٧- ٥٠)

"أَيْضًا يُشْبِهُ مَلَكُوتُ ٱلسَّمَاوَاتِ شَبَكَةً مَطْرُوحَةً فِي ٱلْبَحْرِ، وَجَامِعَةً مِنْ كُلِّ نَوْعٍ. فَلَمَّا ٱمْتَلَأَتْ أَصْعَدُوهَا عَلَى ٱلشَّاطِئِ، وَجَلَسُوا وَجَمَعُوا ٱلْجِيَادَ إِلَى أَوْعِيَةٍ، وَأَمَّا ٱلْأَرْدِيَاءُ فَطَرَحُوهَا خَارِجًا. هَكَذَا يَكُونُ فِي ٱنْقِضَاءِ ٱلْعَالَمِ: يَخْرُجُ ٱلْمَلَائِكَةُ وَيُفْرِزُونَ ٱلْأَشْرَارَ مِنْ بَيْنِ ٱلْأَبْرَارِ."

هذا المَثَل يشبه مَثَل القمح والزوان، إذ أنَّ الزارع أو الصياد هو الذي يلقي البذار أو الشَّبَكَة، ولكن الحصاد النهائي أو السمك الذي اصطادته الشَّبَكَة ليس كله جيدًا.
لذلك فعندما يتم الحصاد سيُحرَق المحصول الفاسد، أو حين تُشَدّ الشباك سوف يأخذ الصياد السمك الجيّد ويطرح الردئ إلى الخارج. وذلك تأكيدًا على حقيقة الدينونة الآتية على كل الناس. حيث سيعطي كل إنسان حسابًا عن حياته وعن أعماله أيضًا.

كيف ندخل ملكوت الله

أراد السيد المسيح أن يلفت انتباه أحد مُعلِّمي اليهود الذي كان يريد أن يعرف المزيد فقال له إنَّه إذا كان يريد أن يدخل ملكوت الله لابد أن يُولد من فوق. فيما يلي نص الآيات.

"أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: «اَلْحَقَّ اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يُولَدُ مِنْ فَوْقُ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَرَى مَلَكُوتَ اَللهِ». قَالَ لَهُ نِيقُودِيمُوسُ: «كَيْفَ يُمْكِنُ اَلْإِنْسَانَ أَنْ يُولَدَ وَهُوَ شَيْخٌ؟ أَلَعَلَّهُ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ بَطْنَ أُمِّهِ ثَانِيَةً وَيُولَدَ؟». أَجَابَ يَسُوعُ: «اَلْحَقَّ اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يُولَدُ مِنَ اَلْمَاءِ وَاَلرُّوحِ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَلَكُوتَ اَللهِ. اَلْمَوْلُودُ مِنَ اَلْجَسَدِ جَسَدٌ هُوَ، وَاَلْمَوْلُودُ مِنَ اَلرُّوحِ هُوَ رُوحٌ."
(إِنْجِيلُ يُوحَنَّا ٣:٣-٦)

مفاتيح ملكوت السماوات

إذا فإنَّ شرط دخول الإنسان إلى الملكوت هو أن يُولد من فوق ويُولد من الماء والروح.

الولادة من فوق أي من السماء هى الولادة من الرُّوح القُدُس. وقد مثَّلها لنا السيد المسيح بالنار أي أنها تُنقّي وتُزيل الشوائب. كذلك الولادة من الرُّوح تُنقّي الإنسان وتجعل فيه حياة جديدة. ولا يعود بلا إله فى هذا العالم، لكن يسير في مخافة الرب ومرضاته.

قال السيد المسيح لبطرس إنَّه سوف يعطيه مفاتيح الملكوت. وقد فهم كثيرون أنَّ الكنيسة التى سوف يؤسِّسها بطرس هى الملكوت أو هي الحافظة لهذا الملكوت. لكن ماذا عن الكنائس الأخرى التي أسَّسها التلاميذ الآخرون، مثل مرقس أو بولس أو متّى.

قاد ذالك الفهم السطحي إلى إنكار الكنائس الأخرى والحرمان من أسمى معاني الشركة المسيحية حيث أنَّ المسيح قد جاء من أجل الجميع.

أعلن السيد المسيح لبطرس أنَّه سيعطيه مفاتيح الملكوت لسببَين:

السبب الأول

عندما سال السيد المسيح تلاميذه "*مَن يقول الناس أنى أنا؟*" أجابوا عدة إجابات منها أنَّه إيليا، وأنَّه يوحنّا المعمدان. لكن أجاب بطرس بالصواب وقال "*أنت هو المسيح ابن الله الحي*" فأجابه المسيح قائلا: "*طُوبَى لَكَ يا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا، إِنَّ لَحْمًا وَدَمًا لَمْ يُعْلِنْ لَكَ، لَكِنَّ أَبِي اَلَّذِي فِي اَلسَّمَاوَاتِ. وَأَنَا أَقُولُ لَكَ أَيْضًا: أَنْتَ بُطْرُسُ، وَعَلَى هَذِهِ اَلصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي.*" أي على صخرة هذا الإيمان.

المسيح ليس مجرد نبي، لكنه المسيح الذي مسحه الله لعمل الفداء. هذا المسيح هو ابن الله الذي تجسّد آخذًا جسد بشريتنا لكي ما يُتمِّم فدائنا. وكان هذا المفتاح الأول الذى لا يستطيع أحدٌ أن يدخل ملكوت الله بدونه.

السبب الثاني

أنَّه قد أعلن له (أي لبطرس) في رؤيا بعد صعوده إلى السموات، أنَّ باب النعمة قد فُتح للأمم (أي غير اليهود). وقد ورد ذلك في سفر الأعمال ١٠ وأيضاً أعمال ١٥، حيث اجتمع الرسل وباركوا إعلان الله لهم من خلال الرؤيا التى رآها بطرس بأنَّ الباب قد فُتح للأمم أي للشعوب غير اليهودية لكى يقبلوا رسالة المسيح.

في هذه الرؤيا رأى بطرس ملاءة عظيمة بها حيوانات كان اليهود يعتبرونها نجسة. فقال له ملاك الرب اذبح وكُل، فأجاب بطرس كشخص يهودي محافظ أنَّه لم يأكل شيئًا نجسًا أو غير طاهرٍ طول حياته، فقال له الملاك ما قدَّسه الله لا تُدّنسه أنت. كان ذلك إشارةً إلى أنَّ الامم غير اليهود ليسوا نجسين أو غير طاهرين كما اعتبرهم اليهود. لكنهم مخلوقون على صورة الله كما ورد فى سفر التكوين، وأنَّ المسيح قد جاء ليفديهم هم أيضاً.

وبتلك الرؤيا تأكَّد التلاميذ من أنَّ الرسالة الآن موجهَّة لجميع الامم ولا تقتصر على شعب اليهود. وبذلك خرجوا مبشرين للأمم من غير اليهود وبذلك انتشرت رسالة المسيح. و بدون هذا المفتاح لما استطاع التلاميذ فهم رسالة المسيح، وبدونه لما استطاعت الأمم الدخول إلى هذه الشركة المقدسة.

ما هي رسالة الملكوت

قال السيد المسيح "*وَيُكْرَزُ بِبِشَارَةِ اَلْمَلَكُوتِ هَذِهِ فِي كُلِّ اَلْمَسْكُونَةِ شَهَادَةً لِجَمِيعِ اَلْأُمَمِ. ثُمَّ يَأْتِي اَلْمُنْتَهَى.*" (إِنْجِيلُ مَتَّى ٢٤:١٤)

رسالة الملكوت تتلخص في "*هكذا أحبَّ اللهُ العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كلُ مَن يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية*" يوحنّا ٣: ١٦.

وقد تنبّأ المسيح أنَّ رسالته سوف تصل إلى كل العالم. وبرغم أنَّ رسالة المسيح كانت مُهدَّدة بالاندثار في كثيرٍ من العهود. وكانت المخاطر تحيط بالكرازة والكارزين ليس من الخارج فقط، لكن من الداخل أيضاً عن طريق الانحرافات والهرطقات الكثيرة والانقسامات والمطامع، إلَّا أنَّ الرب ثبَّت كلمته ونراها الآن تنتشر في جميع ربوع الأرض.

حاضر ملكوت الله ومستقبله

يوصينا السيد المسيح أن نُقبِل إلى ملكوت الله ونهتم بما للملكوت. إذ يقول لنا أن نطلب ملكوت الله أولًا وهذه كلها تُزاد لكم. وبرغم أنَّ هذا الملكوت هو حاضرٌ نعيشه الآن، إلَّا أنَّه سوف يتحقق أيضًا بمجئ المسيح مرّة أخري إذ قال: "*وَمَتَى جَاءَ ٱبْنُ ٱلْإِنْسَانِ فِي مَجْدِهِ وَجَمِيعُ ٱلْمَلَائِكَةِ ٱلْقِدِّيسِينَ مَعَهُ، فَحِينَئِذٍ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ. ثُمَّ يَقُولُ ٱلْمَلِكُ لِٱلَّذِينَ عَنْ يَمِينِهِ: تَعَالَوْا يا مُبَارَكِي أَبِي، رِثُوا ٱلْمَلَكُوتَ ٱلْمُعَدَّ لَكُمْ مُنْذُ تَأْسِيسِ ٱلْعَالَمِ.*" (إِنْجِيلُ مَتَّى ٢٥: ٣١ – ٣٤).

المُلخَّص

1- ملكوت الله برغم أنَّه قد يُولد صغيرًا جدًا (مثل حبة الخردل التي هي أصغر جميع الحبوب) في قلب الإنسان، ثم ينمو لكي يصبح ذو تأثير عظيم حتى أن يصبح ملجئًا لكثير من الأصاغر، أي الأقل إيمانًا (مثل الشجرة التي تأوي إليها الطيور). هذا إذا تحدثنا على المستوي الفردي ولكن عندما نتحدث علي المستوى الجماعي فكما بدأ الايمان بالمسيح بعدد صغير من الناس وبتلاميذ قلائل، لم يعُد عدد التلاميذ الذين يتبعون السيد المسيح فقط بالالاف بل بالملايين من كل أُمّة ومن كل شعب ومن كل لسان.

2- ملكوت الله مثل الحبّة الصغيرة (التي تحمل عنصر الحياة في ذاتها) ولا تحتاج إلى أية إضافة لكي تأتي بالثمر. فعندما يزرع الزارع هذه الحبّة تنمو من ذاتها وتصير سنبله وطعامًا وثمرًا والله هو الذي يرسل الفعلة لكي ينثروا هذه البذار (مَثَل الزارع).

3- ملكوت الله ينمو وينتشر بدون أن نشعر وهو يؤثر في الآخرين حتى بدون أن ندرك أعماق ذلك فكيف تحولت البذار إلى ثمار هي حقيقة الحياة التي يعطيها الله (مَثَل الخميرة).

4- ملكوت الله له قيمة عظيمة بل هو أثمن ما في هذا الكون، ويستحق أن نترك كل شيء لكي نقتنيه. لأنه أغنى من كل كنز يمكن الحصول عليه (مَثَل الذي باع حقله لكي يقتني الحقل الذي به كنز ثمين).

5- رحمة الله واسعة فهو يترك المؤمنين وغير المؤمنين معًا (حتى برغم رفضهم) في هذه الحياة إلى يوم الدينونة حين يفصل بينهما. ولأنه في طول أناته وصبره يجعل الباب مفتوحًا لدخول غير المؤمنين إلى ملكوت الله فيخلصوا أيضًا (مَثَل الحنطة والزوان).

6- القيم والمعايير في هذا الملكوت تختلف عن القيم والمبادئ التي تحكم العالم الأرضي. حيث يكون السيد هو الذي يُخدَم. ولكن السيد في ملكوت الله هو الذي يخدم. والأولون هم الآخرون. والذين يتواضعون هم الذين يرفعهم الله. ومن اطلاعنا على تعاليم المسيح نكتشف هذه التعاليم واحدة بعد الأخرى.

7- الملكوت مثل الشبكة التي تجمع من كل جنس ومن كل لغة وقبيلة، وتجمع أيضًا الذين سيقفون أمام كرسي المسيح في الدينونة الأبدية، وفي ذلك الوقت سوف يدخل الذين آمنوا به وتبعوه إلى الحياة الأبدية أمَّا الآخرين فيطرحون خارجًا.

8- أنَّ الدعوة لهذا الملكوت قد وجهت إلى الكثيرين ولكن الكثيرين قد رفضوا وليس لهم (عذر).

أسئلة

١- لم يقصد السيد المسيح أنَّ ملكوت الله ملكوتٌ أرضي، بل ملكوت يبدأ في قلوب الناس على الأرض ولا ينتهي بموتهم ولكن يستمر إلى حياة أبدية.

نعم لا

٢- لم يُشِر السيد المسيح في أمثاله إلى الصليب ولا الاحتياج إليه في الحديث عن الملكوت في أول خدمته لأن التلاميذ سوف لا يفهمون في ذلك الوقت.

نعم لا

٣- أشار السيد المسيح إلى أنَّ الملكوت لابد أن يكبر وينتشر لأنَّ ذلك من إحدى خصائصه (في مَثَلَيّ حبة الخردل والخميرة)

نعم لا

٤- لم يُعِر السيد المسيح اهتمامًا لدور إبليس في إفساد البذار في مثل الزارع، ولكنه ركَّز على خصوبة التربة وأهمية أن يُجهِّز الإنسان قلبه والمناخ المناسب لكي يأتي بثمر.
نعم لا

٥- يبدأ ملكوت الله بالتوبة حسبما نادى به السيد المسيح.
نعم لا

٦- يُعبِّر مثل (القمح والزوان) عن حقيقة ثابتة وهي أنَّ هناك وقت للحصاد أي الدينونة التي سوف تفصل بين الصالح وغير الصالح.
نعم لا

٧- لم يأتِ المسيح لكي يؤسِّس مملكة أرضية ولا لكي يصير حاكمًا بل جاء لكي يكون لنا فيه حياة أبدية (كما قال المسيح).
نعم لا

٨- يُعبِّر مَثَل الكنز الثمين واللؤلؤة كثيرة الثمن عن قيمة ملكوت الله، ويجب أن يسعى الإنسان لكي يقتني ملكوت الله لأنه أثمن شيء في الوجود. "*فماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه*" فالملكوت هو اقتناء الحياة الأبدية.
نعم لا

٩- لا يجب أن نُحمِّل المَّثَل أكثر من معناه الذي أعلنه المسيح لئلا نقع في أخطاء التفسير.
نعم لا

١٠- قال السيد المسيح الأمثال إذ تنبأ العهد القديم بأنَّه سوف يستعين بالأمثال لكي يعلن حقائق روحية كثيرة منها ملكوت الله.
نعم لا